

**المحاضرة الثامنة: نظريات النمو**

اولا: نمو الذكاء عند بياجيه **Piaget**:

**بياجيه (1896-1980)**: ولد بياجيه في سويسرا أظهر فكره الموسوعي عندما نشر أول مقالة له في سن 10 سنوات تحصل على الدكتوراه في علم الحيوان 22 سنة اهتم بطرق تكوين الأشكال المنطقية للمخيلة ومعرفة الميكانيزمات التي يستطيع الطفل خلالها الوصول إلى معرفة. **الذكاء**: بالنسبة لبياجيه هو حالة استثنائية لتكيف (البيولوجي) **l'intelligence** شكل من أشكال التكيف للحياة).

**التكيف l'adaptation**: عند بياجيه يعرف كحالة توازن هذا التوازن يتجسد عن طريق ميكانيزمي (الاستيعاب والمواءمة).

**الاستيعاب**: هو استدخال عناصر المحيط (التجارب الجديدة) داخل البنية الفردية (الذات) **المواءمة**: التطورات والتغيرات التي تحدث على البنية الفردية أو الذاتية حسب متغيرات الوسط تسمى نظريته بالنمو المعرفي وقد وضع جملة من المبادئ نلخصها فيما يلي:

- النمو العقلي هو سلسلة من عمليات التوازن.
- يشير التوازن إلى عملية تنظيم داخلية ترتبط بالتكيف وتشمل نوعين من الاستجابات.
- يشير الاحتفاظ إلى احتفاظ الشيء ببعض خصائصه رغم تغير الشكل الخارجي.
- حفظ المساحة والطول والوزن والحجم و قابلية التعيس.
- **Les réflexes**: تشكله الأبنية الحس - حركية الذكاء.
- **Schemes**: المخططات أو الطرق العامة للتفكير حول البيئة والتفاعل معها.
- الذكاء يمكن قياسه عن طريق النشاطات والأفعال.
- ويتطور الذكاء عن طريق الأنشطة الحس و حركية **Sensori moteur** ركزت نظرية بياجيه في النمو المعرفي على العمليات الشعورية المعرفية (الاحساس، الانتباه، الإدراك، التفكير.. الخ).
- يعتقد بياجيه أن الذكاء يتطور نتيجة التفاعل بين قوى الوراثة وقوى البيئة ولقد اهتم بالكيفية التي يفكر بها الطفل، ويهتم بأشكال التفكير أكثر من اهتمامه بمحتواه.

مثلاً: تصنيف الأشياء حسب اللون، الحجم ولا يهتم بمعرفة الطفل للأشياء أو كتابتها بشكل صحيح مثال: إمساك المطرقة.

- قام بياجيه بملاحظة 3 من أطفاله وكل ملاحظه على الطفل الأول هو نفس ملاحظته عند الطفل الثاني.

### مراحل النمو المعرفي:

1/ مرحلة الذكاء الحسي الحركي ( 0-2 سنة)

2/ مرحلة تحضير وتنظيم الذكاء العملي الملموس (2- 12 سنة)

❖ مرحلة ما قبل العمليات (2-7 سنوات)

❖ مرحلة العمليات الملموسة (7-12 سنة)

3/ مرحلة الذكاء العملي المجرد (12 سنة-18 سنة)

1 المرحلة الأولى: مرحلة الذكاء الحسي الحركي (0-2 سنة): تمتد حتى سنة ونصف أو سنتين

تحتوي على 06 مراحل جزئية:

- المرحلة الجزئية الأولى: من (0-شهر): تتميز بحركات عشوائية مكررة، وهذا التكرار يسمح

بمرور الطفل من المستوى البيولوجي إلى المستوى النفسي مثال: المص يؤدي إلى اللذة

(رضاعة، إخراج، مص، نشاط بدني).

- المرحلة الجزئية الثانية (شهر-4 أشهر ونصف): تتميز بالتمركز حول الذات الكلي

واللاشعوري وحركات الطفل تسمى "بالحركات الدائرية الأولية" حيث تتكرر وتخص الجسم

فقط.

- سلوكيات دائرية للحصول على المتعة. وهي استجابات أو اسكيمات scheme، أي بداية

الإسكيمات العقلية الأولى. السلوكيات الدائرية: تكرر للحصول على المتعة.

في هذه المرحلة الطفل يفكر بحواسه، ويبدأ الطفل بترتيب المكتسبات الجديدة مع بعضها

وربطها بمفاهيم أخرى متوفرة لديه بحث تصبح جزء من نظام فكري مترابط.

- المرحلة الجزئية الثالثة (4.5-9 أشهر): تتميز هذه المرحلة بالتنسيق بين الرؤية والقبض

والطفل في هذه المرحلة ليست له صورة ذهنية. (إذا خبأنا شئ فهو يعتبره غير موجود).

كما أنه لا يدرك العلاقة بين النشاط والنتيجة ولا يبحث عن الموضوع المفقود.

تتميز هذه المرحلة بظهور الاستجابات الدائرية الثانوية (وهي بداية الأحداث القصدية من أجل المتعة تكرر من أجل بقاء شيء معين).

كما يوجد اهتمام الطفل في هذه المرحلة بالمواضيع الخارجية. (بداية الأحداث القصدية).

- المرحلة الجزئية الرابعة (9 أشهر-12 شهر): يبدأ الطفل في هذه المرحلة بالبحث عن الموضوع المخبأ، كما أنه لا يعي بالتنقلات المرئية (أنه يعي بالشيء لكنه لا يعي بالتنقلات المرئية (أنه يعي بالشيء لكنه لا يعي بتنقلاته فإذا خبأنا شيئاً تحت حاجزتان فإنه يبحث تحت الحاجز الأول).
- تتميز هذه الحركة بتنسيق المخططات الثانوية: حيث يقوم بسلوكيات مقصودة للوصول إلى أهداف معينة.
- البدء بإختيار الوسائل لتحقيق الأهداف.
- يتوقع حدوث الأشياء.
- يستطيع التسبب في حدوث الأشياء.
- القدرة على إيجاد الشيء المخبأ.
- المرحلة الجزئية الخامسة (سنة-سنة ونصف): تتميز بظهور الاستجابات الدائرية الثلاثية، بداية الاهتمام أكثر بالأشياء (تأمل إسقاط الشيء وسماع صوته).
- كذلك فإنه يحاول الحصول على الأشياء بمختلف الطرق حتى يصل إلى الطريقة الناجحة (مثلاً: أشياء فوق الخزانة أو فوق الطاولة) (إدراك العلاقة بين الأشياء تحريك الغطاء للوصول إلى الشيء).
- ويصبح الطفل في هذه المرحلة قادراً على البحث عن الموضوع المفقود، وتحديد مختلف تنقلاته المرئية. (الرغبة في التجريب ويتساءل عما يمكن أن يفعله بهذه الأشياء).
- المرحلة الجزئية السادسة (18 شهراً-سنتين): يتمكن في هذه المرحلة بإيجاد الحل الفوري لمشكلته وهذا ما يسميه بياجيه بالاستنتاج الحسي الحركي.

كما أنه يصبح واعياً بالتنقلات غير المرئية وهذا يعني أنه استوعب الصورة الذهنية وإدراكها، فالطفل يتصور اللعبة عند غيابها و هذا ما يسميه بياجيه بالوظيفة الرمزية وهذه الأخيرة هي التي

تسمح للطفل بالانتقال إلى النوع الثاني من الذكاء (عندما تكون الصورة الذهنية حاضرة فالطفل يتخيل، يتذكر ، يقلد...).

## 2/ المرحلة الثانية:

### 2 1 مرحلة الذكاء الرمزي ما قبل العملي:

- المرحلة الجزئية الأولى (2-4 سنوات): تتميز بالتأكد من الصورة الذهنية التي تظهر عن طريق التقليد غير المباشر الذي يظهر أثناء اللعب فيتمكن الطفل من تحقيق حركات سمحت لبياجيه أن يصفها بالرمزية فمن خلال التقليد يمر الطفل من الذكاء الحسي حركي إلى الذكاء التصوري أو التخيلي.

- المرحلة الجزئية الثانية (4سنوات-5.5 سنة): تتميز بالإيحائية الطفولة وهي أن الطفل يضمن أن لكل دمية روح والإيحائية تكون موجودة من قبل لكنها تظهر جليا في هذه المرحلة فيتحدث مع لعبه وهو نوع من التمرکز حول الذات كما أن الطفل يسقط رغباته على اللعبة (عندما يريد أن ينام يقول أن اللعبة تريد أن تنام). كذلك اتساع الرموز اللغوية.

- المرحلة الجزئية الثالثة (5.5-7 و8 سنوات): تتميز بالدخول المدرسي، حيث يعتمد الطفل عن الحقل الفضائي البصري. وتكون هناك تسوية بين اللون والفراغ، حيث يعتمد على تقييم الكمية بكيفية فضائية شاملة وهو ما سماه بياجيه بالحدس الإدراكي. (إذا وضعنا أمامه صف من القريصات الحمراء وطلبنا منه وضع صف مماثل من القريصات فإنه يفعل ذلك بدون الأخذ بعين الإعتبار عدد القريصات). كما يكون مفهوم الزمان والمكان محدودا.

### 2 2 مرحلة العمليات الملموسة البسيطة:

- المرحلة الجزئية الرابعة (7-8 سنوات -10 سنوات): هي مهمة جدا لأن الطفل يستوعب مفهوم الاحتفاظ بالإضافة إلى القدرة على التصنيف-التسلسل- العد .  
مثلا: التصنيف حسب التشابه (الطول، الشكل، اللون).  
الترتيب: من الأقصر الى الأطول.

العد: ابتداء من 7-8 سنوات يتمكن الطفل من العد، حفظ جدا ولا لضرب، القسمة ابتداء من 9 سنوات تتميز هذه المرحلة بالتنشئة الاجتماعية وقابله للتفكير العكسي.

### 2 3 مرحلة العمليات الملموسة المعقدة:

## - المرحلة الجزئية الخامسة 10-12 سنة:

يمكن من المقارنة بين الأشكال والأحجام حيث انه إذا أخذنا كرتين من نفس الحجم وغيرنا شكل الثانية فإنه يمكن من معرفة ان الشكلين متساويين في الكمية والحجم.

يمكن من استيعاب مفهوم المادة (8-10 سنوات).

الوزن (10-11 سنة).

الحجم (11-12 سنة).

- العمليات الفضائية: (المساحة).

- العمليات الزمنية الحركية.

+ - القدرة على الحكم: تتميز بمرحلة العمليات المادية ومرحلة العمليات الفضائية.

تتميز مرحلة الذكاء العملي الملموس بـ

- إجراء عمليات منطقية والبحث عن الأسباب واصدار الأحكام، والتنبؤ بالأحداث المستقبلية ولكن على المستوى المادي.

- في بداية المرحلة: حل المشكلات عيني وليس لفظي.

التمركز حول الذات-الانعكاسية

- في نهاية المرحلة: زيادة التفاعل الاجتماعي. حل المشكلات الحسابية البسيطة.

المرحلة الثالثة: مرحلة الذكاء العملي المجرد (12-16 سنة):

هي مرحلة الأفكار المثالية ويكون الطفل قد دخل مرحلة المراهقة فيتحرك الفكر بطريقة مجردة ويتجاوز التفكير الملموس (الكيمياء، الرياضيات).

افكار اليقظة وبدون الاعتماد على المعالجة اليدوية.

- يربط بين الأفكار ليصل إلى التأكيد أو النفي. affirmation et négation.

- الموازنة بين الأمور.

- استخلاص النتائج.

التفكير الشكلي والربط بين الأفكار. la pensée formelle et la combinaison.

- الاستنباط و الاستنتاج- طرح الفرضيات

**النمو النفسي وفق نظرية التحليل النفسي:**

إن الفرضية الأساسية لفرويد عن طبيعة الإنسان أو السلوك الإنساني محكوم بدوافع لاشعورية وبدوافع غريزية وبيولوجية كلها تتطور خلال مراحل سيكوجنسية أساسية في السنوات الست الأولى من حياة الإنسان و لقد استعمل فرويد مصطلح اليبيدول يشير إلى الطاقة الجنسية وفيما بعد وسع هذا المصطلح ليشمل الطاقة لكل غرائز الحياة هذه الغرائز تخدم حماية وجود الإنسان فهي تساعد على التطور والنمو.

- Libido منبع للطاقة والدافعية ويضم الطاقة الجنسية.

- هدف الحياة هو إشباع اللذة ويجنب الألم.

- غرائز الموت: التهديم.

ولقد قسم فرويد مراحل نمو الإنسان إلى سلسلة من المراحل المتميزة وكل مرحلة يسودها نمط معين من السلوكيات ويواجه الفرد خلالها مشكلات تكيفية جديدة.

**- المرحلة 1 stade orale: المرحلة الفمية**

تبدأ منذ الولادة وتنتهي في السنة الأولى. ويعتبر فرويد الفم مصدرا للحصول على اللذة الجنسية ومصدر الحصول على التغذية، حيث أن الرضاعة من صدر الام تشبع الحاجة إلى الطعام والسعادة، فالطفل في حاجة إلى التغذية الأساسية وتتطور لاحقا مشاعر التملك والطمع، وخلال هذه المرحلة تنشأ علاقات عاطفية وروابط انفعالية لدى الطفل وأهم ما يميز هذه المرحلة هو الاثارة الجنسية على مستوى الفم.

إذا حصل حرمان من الإشباع الفمي المشكلات اللاحقة للشخصية تشمل عدم الثقة بالآخرين، رفض الآخرين وعدم القدرة على تكوين علاقات.

وعند بداية ظهور الأسنان يصبح نشاط الطفل الفمي أكثر فعالية وأكثر عدوانية فيقوم بعض ثدي أمه والإحساس باللذة من وراء ذلك وهو ما يسمى بالمرحلة الفمية الساذجة، فالفم يدخل الرضيع في علاقة مع العالم الخارجي حيث يعتبر وسيلة إدراك وفهم لهذا العالم.

**- المرحلة الشرجية (2-3 سنوات):**

ينتقل مصدر اللذة من المنطقة الفمية إلى المنطقة الشرجية وتنظم اللذة هنا حول إشباع رغبة إخراج الفضلات وهي مرحلة هامة في تشكيل الشخصية ومتطلبات النمو وتشمل الاستقلالية، تقبل الشخصية، الشعور بقوة الشخصية تعلم التعبير عن المشاعر السلبية مثلا الغضب والعدوانية. ونبداً هذه المرحلة من خلال الإمساك والإخراج وتنتهي بالسادق الشرجية وما يشعر به الطفل من راحة وإزالة للقلق لتخلصه من الفضلات. (في هذه المرحلة تظهر الإحساسات العدوانية ومفاهيم التملك والسيطرة).

#### - المرحلة القضيبية (من 3-5):

في هذه المرحلة تتمركز النزوات لدى الطفل حول الجهاز التناسلي فهو يكتشف في هذه السن جهازه التناسلي ويتركز صراع اساسي على الرغبات الجنسية مع المحرمات أي الوالدين من الجنس المخالف و لأنها مشاعر غير مقبولة يتم كبتها وتعتبر هذه المرحلة بالنسبة للذكر عقدة اوديب وبالنسبة للبنات عقدة الكترا.

#### - مرحلة الكمون: latency stage (5-12 سنة)

وهي مرحلة الهدوء النسبي والتطبيع الاجتماعي

#### - المرحلة التناسلية: genital stage (12-18 سنة)

نمو ادراكي

تغير موضوع المتعة

المشاركة في النشاطات الاجتماعية

**نظرية التحليل النفسي تؤكد على ان** التوظيف النفسي للطفل من طرف أمه ومحيطه يعطي له الإحساس بالقيمة والتقدير والاستمرارية وهذا يؤدي إلى تكوين ثقة في الذات وفي محيطه مما يفتح له المجال بالمبادرة والابتكار ويقوي رغبته في الحياة والنمو، ويترك الحرمان ثغرات في نرجسية الطفل.

ويؤدي ضياع الموضوع الليبيدي إلى الإنهيار وخاصة في مرحلة قلق الشهر الثامن أين يخاف الطفل عند اختفاء الموضوع وأمام شخص الغريب هذا القلق ناتج عن ضياع الموضوع الذي يتكى عليه (anacletion).